إقليم توات خلال القرن (09هـ/15م)، وموقف الشيخ المغيلي التلمساني من يهودها.

أ. شبايبـي ياسين

جامعة زيان عاشور -الجلفة-

الكلمات المفتاحية: توات، الصحراء الجزائرية، الشيخ المغيلي التلمساني، اليهود.

الملخّص:

يقوم هذا البحث بدراسة واقع إقليم توات الجزائري خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، انطلاقا من مرحلة بداية انتشار الإسلام بالمنطقة، مرورا بمحطات مختصرة من أوضاعه السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدور الذي لعبه اليهود بها، وموقف الشّيخ المغيلي التلمساني من تواجدهم من خلال فتوى أصدرها في حقهم، وبعد حربين شنها ضدهم، وأهم نتائجها وانعكاساتها.

Résumé:

Cette recherche de l'étude de la réalité du territoire "Touat" Algérienne au siècle 15 à partir d'un début de prolifération de l'islamdans la région, en passant par les stations abrégée de la situation politique, économique et social et le rôlejoué par les juifs, et la position du Cheikh El MeghiliAtlemcenide leurprésenceparl'avisconsultatifémis par le droit, après deuxguerreslancéecontreeux les principaux résultats de sesrépercussions.

مقدمـــة:

يعدّ الشيخ محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني (ت: 909هـ/1503م) من أبرز العُلماء الذين عاشوا خلال القرن 09هـ/15م، وأنجبتهم بلاد المغرب الأوسط(الجزائر) سواء من ناحية إنتاجه الفكري، إذ تجاوزت مؤلفاته العشرين مؤلفا في العديد من المعارف والفنون، وحتى في كفاحه ومُشاركته السياسية والإصلاحيّة، سواء بتلمسان أو بتوات وحتّى ببلاد السودان الغربي، إذ كان من بين العُلماء النّاقمين على سياسة الحُكّام خاصّة في بلاد المغرب الإسلامي، ومن بين الثّائرين على تلك الأوضاع التّي آلت إليها البلاد، بسبب فساد حُكمهم الخارج عن الشّرع، وتخاذلهم عن حماية أراضيهم من الزّحف الأجنبي، بل وعجزهم حتّى عن لمّ شمل مجتمعاتهم، لذلك ارتحل عن تلمسان مسقط رأسه باتجاه واحات توات، ثم إلى إمارات السودان الغربي، حيث كان قاضيا وفقيها محدثا ومستشارا سياسيا. وقد عاصر فاجعة المُسلمين في سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين بالأندلس، كما كان مُطّلعاً على ما كانت عليه أوضاع المشرق الإسلامي تحت سلطة المماليك والتّتار.

وسنقتصر من خلال هذه الدراسة الموجزة على تتبع موقفه من يهود إقليم توات، وكيف واجه نفوذهم وتسلطهم بالمنطقة، بالإضافة إلى تتبع أصداء معركته ضدهم خارج الإقليم وذلك من خلال الإجابة على هذه التّساؤلات: ما المقصود بإقليم توات؟ وكيف انتشر الإسلام في هذا الإقليم؟ وكيف كان الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي لهذا الإقليم قبل وأثناء هذه الفترة المدروسة؟ وكيف كان واقع اليهود بهذا الإقليم؟ وما هي أهم مظاهر تسلطهم ونفوذهم؟ وما هي أهم المسائل التي شغلت الشيخ المغيلي في حربه عليهم؟ وكيف انتهت الحرب عليهم؟ وكيف كانت انعكاسات ونتائج هذه الحرب على المستوى القريب والبعيد؟

التعريف بإقليم توات:

توات هي مجموعة من واحات الصّحراء بالمغرب الأوسط (الجزائر) تقع في الجهة الجنوبية الغربيّة، تُؤلّف في مجموعها إقليم عبور ما بين سفوح الأطلس الجنوبيّة وبلاد السّودان. ويحدّ إقليم توات شمالاً العِرق الكبير، ومنطقة تيكورارين، وكذا وادي السّاورة، وعرق الرّاوي، وغرباً وادي مسعود، ومن النّاحية الجنوبية الغربية عرق شاش، وشرقاً

هضبة تادميت، ومنطقة تيدكلت، ومن النّاحية الجنوبية الشّرقية سبخة مكرغان وصحراء تنزروفت[1].

وينقسم هذا الإقليم إلى ثلاث مناطق رئيسية هي: (تيدكلت) من فقّارة الزوي شرق عين صالح إلى تيمقطن، و(المنطقة الوسطى) من عريان الرّاس أو تسابيت إلى انتهنت أو رقّان، ثم منطقة قورارة من تيميمون إلى تبلكوزة[2]. ولعلّ أشهر الروايات التي تحكي سبب تسميتها بهذا الاسم؛ أنّها اسم مشتقّ من الإتاوات، وهي المغارم التّي كان يدفعها سكان الإقليم للأمراء الموحّدين[3].

انتشار الإسلام بإقليم توات:

قُصور توات ومدنها ممّا اختطّه المُسلمون؛ أي أنّها من بناء وإنشاء المُسلمين، وهي بذلك لم تُفتح صُلحاً أو عُنوةً كبعض أراضي وأقاليم المغرب الإسلامي[4]. وقد دخلها الإسلام في منتصف القرن الرّابع الهجري العاشر الميلادي[5]، فالفتوحات الإسلامية الأولى للشّمال الإفريقي وعلى الأخصّ لبلاد المغرب الإسلامي لم تكن كافية ليصل تيّار النّفوذ الإسلامي إلى الجنوب، فكان العامل الأساسي في انتشار الإسلام في الصّحراء راجعاً بالدّرجة الأولى إلى البربر الرّحّل الذّين تسبّبوا في تقلّص الممالك الوثنيّة التّي أقامها السّود على الضّفاف الجنوبية للصّحراء، كما كان لقيام دولة المُرابطين اللّمتونيين الذّين هم من بطون قبيلة صنهاجة البربريّة، وتوسّعاتهم الكبيرة في القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي دور كبير وهام في تثبيت الإسلام بإقليم توات، كما كان لتوغّل القبائل العربيّة إلى المنطقة دور بارز في نشر اللغة العربيّة وتعاليم الدّين الإسلامي[6].

نبذة عن تاريخ توات السياسي والاقتصادي والاجتماعي:

كانت توات خاضعة لسلطة عرب المعقل المنتسبين إلى عرب اليمن قبل مجيء المرينيين(668-869هـ/1269-1465م) أي في حدود القرن السّابع الهجري الثالث عشر ميلادي، وقد ملك هؤلاء العرب قصور زناتة بالصّحراء مثل قصور السّوس غرباً، ثمّ توات وتسابيت شرقاً، وقد فرضوا عليهم الإتاوات والضّرائب[7]. وخضعت لسيطرة الدّولة المرينيّة منذ تأسيسها سنة 668هـ/1269م؛ كإقليم تابع لولاية سجلمّاسة منذ سنة 714هـ/1314م، وجعل المرينيّون الحكم الفعلي في القصور التّواتيّة في يد رؤساء قبائلها،

واكتفت بفرض ضرائب سنويّة على الأسواق التّجاريّة، والأراضي الفلاحيّة، والصّناعات والحرف اليدويّة. وبذلك كانت توات مورداً اقتصاديا هامّاً للمرينيين[8].

بعد سقوط دولة بني مرين وجد أهل توات أنفسهم مضطرّين إلى البحث عن مخرج للمشاكل التّي كانت تعيشها بلادهم، كاختلال الموازين التّي كانت تحتاج إلى ضبط شرعي، فوجدوا الحل لمشاكلهم في توسيع سلطة القُضاة، وجعل رؤساء القبائل أهلاً للحلّ والرّبط، فحكموا البلاد بنصوص شرعيّة ثابتة، كما كانت مُعظم أحكامهم مبنيّةً على أحكام الأعراف والتّقاليد التّي تميّزت بها المنطقة[9]. وكان قاضي الجماعة في هذه الفترة هو الشّيخ أبا زكريّاء يحي بن يدير بن عتيق التّدلسي التّلمساني(ت:877هـ/1473م) الذّي جاء إلى توات عام 845هـ/1441م[10]؛ حيث تولّ إدارة الشّؤون العامّة للبلاد من مقرّه بتمنتيط بمساعدة جماعة المسلمين.

كما خضعت توات لسيطرة الدّولة الوطّاسيّة وارثة المرينيين، باعتبارها كانت إقليماً تابعاً للمرينيين من قبل، غير أنّ الوطّاسيين قليلاً ما كانوا يتدخّلون في شؤون توات، نظراً لكثرة مسؤوليّاتهم سواء في الدّاخل في مجابهة الفتن الدّاخلية، أو في مواجهة خطر النّصارى المحدق بسواحلهم[11]، وكان الوطّاسيّون إلى جانب المعارضين للمغيلي منذ بداية حملته ضدّ اليهود، لأنّ موقفه هذا كان يُعارض مصالحهم الاقتصادية في توات[12]، التّي كانت في هذه الفترة مركزاً تجارياً هاماً، ومعبراً استراتيجيّاً لقوافل التّجارة نحو السّودان الغربي، وحلقة وصل بين تجارة الجنوب وأوربّا بفضل موانئ تلمسان، وقد كان يهود توات وتلمسان هم المحرّك الأساسي لهذه المبادلات التّجاريّة[13].

لقد برع التّواتيون في الميدان التّجاري نتيجة لموقعهم الجغرافي براعةً كبيرة؛ إذ كان لهم أحياء خاصّة بهم في مدن السّودان الغربي، وكان لهم وُكلاء تجاريون في كلّ مراكز ومعابر التّجارة الشّهيرة بالقارّة، كما كانت لتجارة القوافل التواتيّة أهمّية اقتصادية كُبرى لإمارات الغرب الإفريقي ووسطه[14] بعدما انتقل خطّ التّجارة إليهم منذ القرن الثّامن الهجري الرابع عشر ميلادي، حيث أهمِل الطّريق القديم، والذّي كان ممتدّاً من ناحية بلاد السّوس إلى ولاتة -تقع حالياً في موريتانيا الشرقية- لإغارة الأعراب على القوافل التّجاريّة التّي كانت تسلكه[15]. وكان امتناع التجّار التواتيين من التّعامل مع بعض مناطق السّودان

الغربي يُؤدّي في كثير من الأحيان إلى خلق أزمات اقتصادية حقيقيّة لها، الشّيء الذّي دفع أمير مملكة بورنو في سنة 843هـ/1440م إلى مراسلة عُلماء توات يشكو لهم فيها أوضاع بلاده المزرية، ويترجّاهم في العمل على حثّ التّجّار التواتيين للمُتاجرة في بلاده[16]. ومن المدن التجاريّة الهامّة بإقليم توات في هذه الفترة مدينة تمنتيط، التّي"اجتمع فيها العلم والعمارة، والولاية، والدّيانة، والرّياسة، وانتصبت بها الأسواق والصّنائع، والتجارات والبضائع"[17]، وكانت منطقة قُصور بودة[18] مخزناً كبيراً للبضائع بإقليم توات، تستقبلها من أسواق أوربيّة عن طريق تلمسان وتمنتيط ثمّ توجّهها نحو بلاد السّودان الغربي عبر ولاّتة. ومع ضخامة النّشاط التّجاري الذّي عُرِف به التّواتيون اضطرّوا لصكّ عملة خاصّة بهم، فوضعوا المثقال الذّهبي، وهو يُقابل أربع غرامات ونصف من الذّهب[19]، وكانت مدينة تمنتيط هي دار ضرب السّكّة[20].

يضمّ المُجتمع التّواتي في تركيبته البشريّة: البربر والعرب واليهود والحراثين أو(الحراطين)، والعبيد، أمّا البربر فهم السّكّان الأصليين للإقليم كباقي أقاليم بلاد المغرب الإسلامي، لذلك نجد أغلب تسميات القصور التواتية جاءت بلغتهم الزّناتيّة البربريّة.

والعرب ينتمون في أصولهم إلى سبعة عشر قبيلة عربيّة هاجرت إلى توات بدءً من سنة 501هـ/1117م، كانت أوّلها قبيلة أولاد عبد الجليل[21]، وقد كان لبعض القبائل العربية الكبيرة دور هامّ في مُجريات الأوضاع السّياسية والحضارية بإقليم توات كقبائل عرب المعقل، وقبيلة أولاد علي بن موسى، والكنتيّين الذّين استقرّوا عند قدومهم إلى توات بمواطن تُعرف "بعزى" بجانب قصور تمنتيط[22]. أمّا الحراثيون فهم فئة في المُجتمع التواتي أصلهم من السّودان الغربي، وهم سمر الوُجوه، يأتون في مرتبة بعد الأشراف والمرابطين، وطبقة عوام السّكّان من البربر والعرب، ويأتي بعدهم العبيد، والمماليك، من السُّود والزّنوج[23]، ويُقال أنّهم من المولّدين من الجواري، وكلمة "حرثانيين" تعني أنّهم من صنف ثاني بعد الأحرار. وقد كان العبيد يجلبون من بلاد السودان الغربي، وكلّ من كان يقع في الأسر أو يختطف يباع إلى التجّار فيُؤتى بهم إلى بلاد المغرب، وكانت توات تموّل أسواق فيجيج بالعبيد والإماء، وكانوا يستخدمون في خدمة الأرض مع قساوة الطّبيعة التواتيّة الصّحراويّة، فيحفرون الفقّارات ويغرسون الأرض، وباقي الأعمال الشّاقّة[24].

أمّا اليهود فقد ارتبط تواجدهم بتوات كباقي مناطق بلاد المغرب الإسلامي، فقد وُجدوا في المنطقة قبل دُخول الإسلام إليها، واستوطنوا البلاد عبر عدّة هجرات تاريخيّة[25]، وقد تكاثر عددهم بعد توالي سقوط المدن الإسلامية في الأندلس، حيث اضطهدهم الإسبان، كما اضطهد المُسلمون باعتبارهم جميعاً خارجين عن الدّيانة المسيحيّة، فكانت موجات الهجرات من الأندلس باتّجاه سواحل المغرب الإسلامي، واستقرّوا في سائر البلاد من الشّمال إلى تُخوم الصّحراء واستوطنوا بالأخصّ في المراكز التّجاريّة التّي تمرّ منها أو تنتهي إليها قوافل التّجارة[26].

واقع اليهود بإقليم توات:

يذهب المستشرق إيشاليي(Echallier -J.C) إلى القول أنّ أغلب يهود توات ذوي أصول بربريّة، اعتنقت الدّيانة اليهوديّة دون تعلّم اللّغة العبريّة، كما ينفي تواجدهم الكبير في إقليم توات[27]، ويفسّر قوله الأوّل بأنّ معظم الوثائق المخطوطة التّي وُجدت بقصور توات إنّما هي مكتوبة بالعربيّة، وأنّ النّقوش الأثريّة هي مكتوبة باللّيبيّة البربريّة القديمة، وهذا رأي يبدو أنّه يحتاج إلى المزيد من البحث والتّمحيص، فكما نعلم أنّ اليهود عبر تاريخهم الطّويل كانوا يندمجون مع ثقافات الشّعوب التّي عاشوا إلى جوارها، كما هو الحال مع يهود شبه الجزيرة العربية، الذّين كانوا يتكلّمون العربية، كما أنّ جُلّ المصادر التّاريخيّة القديمة والحديثة تشير إلى الهجرات اليهودية بين حقبة تاريخية وأخرى إلى بلاد المغرب الإسلامي[28]. كما يبدو أنّ نفيه لتواجد اليهود الكبير في إقليم توات في العُصور الوُسطى هو بعيد عن الصّحّة، فقد أحصى المستشرق اليهودي يعقوب أوليل (Jacob Oilil) في كتابه "يهود الصّحراء، توات في العصور الوسطى" عدد المناطق السّكنية والقرى التي يقطنها اليهود بتوات قبل مجيء الشّيخ المغيلي إليها بحوالي ثلاثين قرية يهودية، تبدأ من تبلكوزة شمالاً إلى تاورير جنوباً، وأكثر المناطق التواتية كثافة باليهود هي في وسط إقليم توات[29]، وبالأخص في تمنتيط والتّي كان بها لوحدها ما يفوق عن ثلاثمائة وستّين صائغاً يهودياً يُتاجرون في الذّهب والفِضّة[30].

كان يهود توات يُشكّلون الفئة الغنيّة بين سكان هذا الإقليم، كوّنت ثراءها الفاحش عن طريق المُعاملات الرّبوية، والتّجارة غير المشروعة عن طريق استغلال

الضّعفاء واحتكار السلع، فطغت وتجبّرت على الأهالي، وتحكّمت في رؤساء القبائل والقادة، وهيمنت على كلّ حياة القُصور التواتية، فنجد الرّحّالة الإيطالي "مالفانت الجنوي" الذّي زار المنطقة في سنة 851هـ/1447م أثناء رحلته في اكتشاف طريق الذّهب الآتي من السّودان الغربي يصفهم بقوله: "يتكاثر اليهود هنا، وتسير حياتهم في سلم تحت ظلّ الرّؤساء الذّين يُدافع كلّ منهم عن أتباعه، ولهذا يتمتّع اليهود بحياة سهلة وتسير التّجارة بواسطتهم، وهناك الكثير هنا يضعون ثقتهم فيهم...".

كان لبعض رُؤساء القبائل في مدينة تمنتيط أثره في تشجيع يهودها على بناء بيعة كبيرة لهم تجاوزت في ضخامتها تلك الحُدود التّي قد يُمكن للمسلمين أن يسمحوا لهم بها[31]، كما بنوا بيعاً أخرى في غيرها من واحات توات التّي يتواجدون فيها، حتّى بدا إقليم توات كأنّه مملكة يهوديّة لهم، وليس أرضاً إسلاميّة. وقد اعتبر المغيلي ذلك مساساً بالشّعور الإسلامي، وتطاولاً على كرامة المُسلمين الدّينيّة، فما كان منه إلاّ أن حمل على عاتقه مسؤوليّة مُقاومة هذا التّطاول ووضع حدّ لهذا الاستعلاء اليهودي، فيُعيد اليهود إلى مكانهم الطبيعي كجالية يهوديّة في بلاد إسلاميّة[32]، حيث ظهرت عليه في ذلك حماسة وجرأة وإصرار إلى درجة الاعتقاد بأنّ حركته اتجاه اليهود نابعة ليس فقط من موقف ديني شرعي، بل أيضاً من كراهية شخصيّة وحقد ذاتي على اليهود[33].

مواجهة الشيخ المغيلي للنفوذ اليهودي:

اتّخذ الشيخ المغيلي من توات مقرّاً دائماً له، وذلك منذ أن ترك تلمسان وانتقل إليها سنة 870هـ/1465م، فكانت مُنطلقاً لأسفاره ورحلته باتّجاه السّودان الغربي، وقد انتشر فيها صيته، وكثرت جماعته، وزاد أنصاره بها؛ حيث يذكر أنّه قال: "دخلنا توات فوجدناها ديار علم ومقرّ أكابر وأعلام، فانتفعنا بهم، وانتفعوا بنا، لولا ما ابتلينا به من محنة أخباث اليهود لعنهم الله، وقد حمدنا الله جلّ جلاله على أن أهلكهم على أيدينا"[34].

تتلخّص المحاور الأساسيّة التي تلخص موقف الشيخ المغيلي من يهود توات في أربع مسائل وإشكالات أساسيّة حاول الإجابة عليها في كتابيه "رسالة إلى كلّ مسلم ومسلمة"، و"عما يجب على المسلمين من اجتناب الكفّار.."[35] ، وفي مناظراته ومراسلاته مع عُلماء عصره، وهي: هل تهدم بِيع يهود توات أم لا؟ وما حكم أنصار اليهود

ومُساندِيهم(الغلايف)؟ وهل تجوز خِدمة المُسلمين لأهل الذّمّة خاصّة اليهود منهم؟ وهل يُلغى عقد ذمّة يهود توات، فتحِلّ دِماؤهم وأموالهم؟.

مسألة بناء بِيع يهود توات:

تزعّم الرّأي المخالف للشيخ المغيلي في مسألة هدم البِيع التّي أحدثها اليهود الشّيخ عبد الله بن أبي بكر العصنوني(ت:927هـ/1521م) قاضي توات، وقد أنكر الشيخ المغيلي عليه موقفه السّلبي المُعارض، وتشدّد في عتابه له إلى درجة أنّه نعته بالدّجّال وبالشّيطان[36]، ووصل الخلاف بين الشّيخين إلى مُراسلة عُلماء فاس، وتونس، وتلمسان للاستفتاء من جهة، وكسب التّأييد والنّصرة من جهة أخرى، حيث انقسموا في هذه المسألة إلى قسمين رئيسيين؛ القسم الأوّل تزعّمه المغيلي، والذّي قال بوُجوب هدم بيع اليهود، ومن العُلماء الذّين وافق رأيهم ما قال به المغيلي في وُجوب هدمها نجد أحمد بن يحي الونشريسي(ت:914هـ/1507م)، وإبراهيم بن عبد الجبّار الفيجيجي(ت:954هـ/1547م)، والشيخ أبي مهدي الماواسي(ت:896هـ/1490م)، وكذا الشيخ محمّد ابن يوسف السّنوسي (ت:895هـ/1490م)، والشيخ محمد بن عبد الله التّنسي (ت:899هـ/1493م). أما القسم الثّاني فقد تزعّمه الشيخ العصنوني، والذّي قال بأنّ هؤلاء اليهود في غاية الذّلّة والصّغار، وأنّهم لم يخرجوا عن عقد ذمتهم حتّى تهدم بيعهم ويُنكّل بهم، ومن بين العلماء الذّين وافقوه على رأيه في نازلة يهود توات نجد أحمد بن محمّد بن زكري المانوي التلمساني (ت:899هـ/1493م)، وأبي زكرياء يحي بن أبي البركات(ت:910هـ/1504م).

إلغاء عقد ذمّة يهود توات وحلّ دِمائهم وأموالهم:

لقد رأى المغيلي منذ الوهلة الأولى من مجيئه إلى توات ذلك التّجاوز الخطير لليهود على الحدود الشّرعيّة، واستعلاءهم الكبير على المُسلمين، حتّى أنهم أكثروا من التّعدّي والطّغيان والتّمرّد على الأحكام الشّرعيّة الخاصّة بأهل الذمّة بتولية أرباب الشّوكة أو خدمة السّلطان[37]. كما أنّه رأى تساهلاً من المسلمين مع هؤلاء اليهود، حتّى كان الواحد منهم يُقرّب اليهوديّ منه فيستأمنه على نفسه وعياله، ويستعمله في أعماله وأمواله، ووصل من الأمر أنّه رأى بعض المُسلمين في جملة خَدمة اليهود في أعمالهم، وحتّى في بناء بِيعهم،

وقد أنكر عليهم ذلك، فهو من باب التّعاون على الإثم والعُدوان، ومعصية كبيرة، وإهانة لمكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا كان لا يجوز لمسلم أن يعين على بناء كنيسة بأرضه، فأحرى به ألاّ يُساعدهم على بنائها بيده، "فإنّ ذلك من الإعانة على الضّلال ومُباشرته، وإذلال المُسلم نفسه للكافر، مالا يرضى به إلاّ مُنافق أو فاسق"[38]. وقد كان القائمون على ضرب السّكّة من اليهود؛ حيث كانوا يغشون المسلمين، ويُطفّفون في وزن المثقال الذّهبي، كما كان لهم أنصاراً يُدافعون ويتنافسون، بل ويستميتون في الدّفاع عنهم يُسمّون بالغلائف أو المهاجريّة - هم يهود في الأصل اندمجوا مع المسلمين بدعوى أنّهم ينحدرون من آباء وأجداد اعتنقوا الإسلام- فأسقطوا عنهم الجزية وسائر الأحكام كالزّيّ الخاصّ بهم، وتقليدهم للمُسلمين في شتّى الأعمال، وقد استغلّ اليهود ذلك في إنماء ثروتهم، حتّى طغوا واستهزؤوا بالمسلمين وصاروا يسُبّون الفقهاء[39]، وكانت كلّ واحة وبيت يخضع لسيطرة أحدٍ من هؤلاء اليهود[40].

كان المغيلي يرى في يهود توات بألاّ ذمّة لهم، وهم كغيرهم من يهود بلاد المغرب، وكثير من مدن إفريقية وتلمسان، لأنّ الذّمّة التّي ترفع السّيف عنهم في نظره هي الذّمّة الشّرعيّة، لا ذمّة الجاهليّة[41]، وهي كالتّي اشترطها نصارى الشّام على أنفسهم لعمر بن الخطّاب-رضي الله عنه- وهي حوالي خمسة عشر شرطا، "وقد اختلف العُلماء في نقض عهدهم، وقتلهم، وسبيهم إذا أخلوا بواحدةٍ، فكيف بيهود لم يأتوا ولا بواحدة، بل وتمرّدوا على الأحكام الشّرعيّة بسكنى البلاد السّائبة، والتّعلّق بأرباب الشّوكة، والتّغصّب بأموالهم على من يتسبّب من العلماء في إذلالهم، فهؤلاء ونحوهم لا خِلاف في نقض عهدهم وقتلهم وسبيهم (...) وكلّ يهوديّ تعلّق بخدمة سلطان ونحوه مناقض لشروط الذّمّة من الصّغار والذلّة"[42]، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّا لاَ نَسْتَعِينُ بِمُشْرِكٍ».

حرب الشيخ المغيلي الأولى على اليهود:

بدأ الشيخ المغيلي ثورته الأولى على اليهود سنة 882هـ/1477م، وكانت أولى خطوات هذه الثّورة هي هدم بيعهم التّي أحدثوها في تمنتيط وغيرها من الواحات والقصور التّواتية، وكان وُصول جواب العُلماء المُوالين لرأيه، خاصّةً جواب الشيخين التّنسي والسّنوسي هي الشّرارة الأولى التّي زادت في حماسة وجرأته في حربه على اليهود، حيث أمر

المُناصرين له من أهالي توات بالاستعداد والتّجهّز بآلات الحرب، فقصدوا بيعهم، كما أمر بقتل من عارضهم دونها أو وقف في طريقهم، سواء من اليهود أو من المُدافعين عنهم؛ حيث كان يقول: "ويل لأولياء اليهود، وهم الذّين ينصرونهم في تعدّي الحُدود ﴿..أُولَئِكَ الذِّينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ، وَأُولَئِكَ الاَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِم، وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[43].

هناك العديد من الرّوايات الشّعبية المحلّية التّي تعلّل سبب انتفاضة المغيلي الأولى على اليهود، والتّي عمل على إجلائهم من خلالها، منها أنّ أحد اليهود تعدّى على فتاةٍ مسلمة من أهالي توات، ومنها أيضاً: أنّه كان هناك يهودي متنكّراً في زيّ إمامٍ مسلم طيلة أربعين سنة، أمّ المُسلمين في مسجد عمر بن يوسف بتمنتيط طيلة هذه المُدّة، وكان منافقاً يُظهر الإسلام ويبطن كفره، بلغ من كيده للإسلام والمسلمين، أن يرشّ المُصلّين بالبول في صلاة الفجر، وغيرها من الصّلوات، فاحتال المغيلي على إظهار كيده، ونفاقه في الدّين، فجعل قنديلاً في إناء مغلق وأتى به المسجد في صلاة الفجر، فما إن بدأ اليهودي يرشّ النّاس حتّى فتح المغيلي الإناء، وظهر الضّوء فوجد الرّش بولاً، فأسرع اليهودي هارباً فتبعه الشّيخ حتّى لحق به عند القرارة من أرض سبع، فقتله[44].

ومهما يكن من أسباب ودوافع أدّت بالمغيلي إلى مُحاربة وإجلاء اليهود، فإنّه تمكّن من جمع أنصاره وأصحابه فخرّبوا بيعة تمنتيط وهدموها عن آخرها، كما هدموا البيع الموجودة في الواحات الأخرى[45]، كما نظم في ذلك عدّة قصائد في مدح النّبيّ صلى الله عليه وسلم، وذمّ اليهود ومن ينصرهم، وجعل فيها حبّ النّبيّ يُقابله بغض اليهود[46].

في هذه الأثناء وقعت حادثة تمثّل صورة من صُور الاستعلاء الذّي كان عليه يهود توات، حيث كانوا يمرّون على المسلمين بدون تقديم التّحيّة والسّلام عليهم، ففي أحد المرّات كان الشّيخ المغيلي في ضيافة أحد أعيان قصر تاخفيفت- يعتبر أقدم مركز يهودي في إقليم توات-، فمرّ بجوارهم عدد من اليهود وأنصارهم ولم يقدّموا التّحيّة، بل تجاوزوا هذا الحدّ عندما تطاول منهم أحد شيوخ القبائل المُساندة لليهود برمي حفنة من الرّمال على مجلسهم[47]. وبعد هذه الأحداث والتّطوّرات وجد يهود توات أنفسهم مضطرّين إلى السّرعة في اختيار مصيرهم المحتوم والذّي هو بين الموت أو الفرار، ويبدو أنّهم كانوا أضعف وأجبن من أن يصدّوا إصرار وحماسة المسلمين بقيادة الشيخ المغيلي. حيث كان

يُخاطب أنصاره قائلاً: "يجب على كلّ مؤمن أن يستحضر بغض كلّ كافرٍ لنبيّنا، وسيّدنا، ومولانا، وشفيعنا، ويستحضر عظيم عداوتهم لنا وطعنهم علينا في ديننا، وإنّ كلّ كافر منهم وليّ الشّيطان اللّعين العدوّ المبين (...) بل إنّ كلّ يهودي هو إبليس بعينه"[48]، فما كان من أغلبيّة اليهود إلاّ أن هلعوا وفزعوا لريح هذه الحملة المُناوئة لتواجدهم بتوات، فجعلوا اللّيل ستاراً لهروبهم وراء ظلمته للابتعاد عن المنطقة إلى حين، والنّجاة بأنفسهم[49].

بعد انتفاضة الشيخ المغيلي الأولى على يهود توات، قرّر السّفر إلى فاس لاستقطاب التّأييد لقضيّته من السّلطة الوطّاسيّة، ولإطلاع عُلماء فاس على دسائس اليهود، وخُبثهم، وتنكّرهم للأحكام الشّرعيّة الخاصّة بهم في كنف المجتمع المسلم، ولكي يُوضّح أفكاره التي حوتها رسالته التّي بعث بها إلى العُلماء والفقهاء، ويُذكر أنّ المغيلي اصطحب في هذه الرّحلة ستّة من المماليك السّودانيين كانوا يحفظون المُدوّنة، ويبدو أنّ غرضه الأساسي من وراء هذه الرّحلة كان مناظرة العُلماء المُخالفين لرأيه في مسألة بيع يهود توات بحضرة السّلطان الشّيخ ابن أبي زكريّاء الوطّاسي؛ حيث تلقّاه العلماء خارج مدينة فاس للسّلام عليه والتّرحيب به، "فلمّا تمكّن بالجلوس بالفقهاء عند حضرة السّلطان قال لأحد المماليك: تكلّم مع الفقهاء في نازلة اليهود، فأنفوا الكلام مع المملوك وعادوا إلى ديارهم، فلمّا كان من الغد ركبوا إلى السلطان، وقالوا له: لأجل المُنافسة المركّبة في الجنس إن هذا الرّجل إنّما مُراده الظّهور والملك، وليس مراده الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر". لقد كان لهذه الوشاية وقع كبير في موقف السّلطان الوطّاسي من المغيلي حيث اتّهمه بالطّموح السّياسي، ومحاولة الوُصول إلى السّلطة لا الإصلاح، الشّيء الذّي أنكره الشّيخ المغيلي عن نفسه، ودافع عن موقفه وآرائه بشدّة[50].

بعد هذه الرّحلة التّي كُلّلت بالفشل في ظاهرها، أسّس المغيلي إمارة صغيرةً، خاصّة به تقع في النّاحية الشّرقية من توات، وعاصمتها بوعلي بعدما كانت تمنتيط عاصمة لهذا الإقليم، وتقوم أساسا على تطبيق مبادئ الشّريعة الإسلامية، والأحكام المُعيّنة بالشّرع، من الكتاب والسّنّة واجتهاد الصّحابة، والتابعين من السّلف الصّالح، لا على أهواء القضاة وأحكام العُرف التّي كانت مُضلّة في كثير من الأحيان، حيث كانت تخدم بدرجة أكبر رؤساء القبائل، والمُدافعين عن اليهود، وتهمّش الصّالح العام لأهالي الإقليم التواتي. وكان

جهاز الشّرطة من أولى الأولويّات التّي سعى المغيلي إلى إقامتها؛ حيث عيّن عليه ابنه عبد الجبّار، وكان يضمّ في صفوفه أفراداً من خيرة أنصاره والمُوالين لحملته الأولى على اليهود، وكان غرضه الأساسي من إنشائه هو حماية النظام الدّاخلي لإقليم توات، ببسط الأمن في كامل القصور التّابعة للإمارة الجديدة.

كما أصبح لإقليم توات بعد هذه التّطوّرات الجديدة قاضيان شرعيان، الأوّل في الجهة الشّرقيّة هو الشّيخ المغيلي، وقاضي ثاني في الجهة الغربية من الإقليم هو الشّيخ العصنوني، وكانا يقضيان في المسألة الواحدة، وحكم كلّ واحدٍ منهما مُغاير لحكم الآخر في كثير من الأحيان[51].

ولعلّ الإشكال المطروح هذه المرّة هو: إذا كان المغيلي قد رفض فكرة الطّموح السّياسي في مقابلته للسّلطان الوطّاسي في رحلته التّي قادته إلى فاس، ونفى بشدّة أن يكون عمله الإصلاحي بتوات يُخفي من ورائه أهدافاً سياسيّة، فلِم أقبل على إنشاء إمارته بعد عودته مباشرة إلى توات؟

يبدو أنّ المغيلي كان صادقاً إلى حدّ ما في نواياه، فكان لابدّ له من إكمال ما بدأ به في دعوته الإصلاحيّة في تغيير منكر اليهود، ووضع حدّ لتسلّطهم وتطاولهم على الإسلام والمسلمين بتوات، كما كان إنشاؤه للإمارة بدافع الحفاظ على الطّابع الإسلامي والشّخصية الإسلامية للأهالي؛ حيث كان مركزها بزاويته التّي أسّسها بقصر بوعلي، كما أنّه لم يستغرق وقتاً طويلاً حتّى ارتحل إلى بلاد السّودان الغربي للدّعوة والإصلاح، وإلاّ كان ليبقى بتوات حتّى يهنأ بالحياة الجديدة بين التّرف والسّلطة!

يصعُب وضع تاريخ محدّد لبداية هذه الرّحلة، والأرجح أنها كانت في السّنوات الخمس الأولى من بعد ثورته الأولى على اليهود، وقد دامت رحلته هذه أزيد من خمس عشرة سنة، حيث يذكر صاحب كتاب "أضواء على إقليم توات" أنّ عودة المغيلي من بلاد السّودان الغربي كانت مع أوّل القرن العاشر الهجري، وفيها كانت ثورته الثّانية على اليهود[52].

حرب الشيخ المغيلي الثّانية على اليهود:

بعدما سافر الشيخ المغيلي إلى بلاد السّودان الغربي قصد الدّعوة إلى الله عزّ وجلّ، ومُحاولة إصلاح القيم والأخلاق من شوائب البدع والخُرافات التّي استحكمت في كثير من شعوب تلك البلاد، جاءه الخبر بمقتل ابنه عبد الجبّار بتوات من جهة اليهود، بينما كان هو موجوداً بكاغو. وقد أثار ذلك في نفسيّته الحقد والغضب من جديد على اليهود وأنصارهم؛ حيث أنّه طلب من أمير كاغو الأسقيا الحاج محمد الأول القبض على التواتيين المتواجدين ببلاده، غير أنّه تراجع عن ذلك، بعدما تدخّل الشّيخ أبو المحاسن محمود بن عمر، وكان من المقرّبين للأسقيا[53].

عندما وصل المغيلي إلى توات وجد اليهود قد عادوا إلى البلاد، وكان الذّي سعى في إرجاعهم هو الشّيخ عمر بن عبد الرّحمن (ت:933هـ/1529م) وكأنّ شيئاً لم يكن حيث عادوا إلى أماكنهم وصنائعهم بتمنتيط، وغيرها من الواحات والقصور.

لقد صعّب تواطأ الدّولة الوطّاسيّة مع أعداء المغيلي من رؤساء قبائل، وشيوخ بارزين، في حربه على اليهود في هذه المرّة؛ فقد أمدّتهم بالأسلحة والمؤونة[54]، إضافة إلى اتّحاد بعض القبائل بتمنتيط في نُصرة اليهود، وقد كانت مُتنازعة قبل هذا العهد، وتولّت الزّعامة في هذا الحلف قبيلة أولاد علي بن موسى، حيث يُذكر أنّ "أهل تمنتيط على شهوة في الرّعاية -أي الزّعامة- التّي أرادها العرب، وأهلها يأبون ذلك لعُلوّ نسبهم في الأصل، ولكنّهم دار رياسة وشماخة، إن لم يملكوا فلا أقلّ من أن لا يملكهم أحد، فإذا امتنعوا وتصلّبوا وقع الصّلح، وبقيت كلمتهم بيدهم لا لغيرهم".

ومن القبائل التّي ضمّها هذا الحلف قبيلة أولاد نسلام، وقبيلتا أولاد الحاج، وأولاد ملوك وهما قبيلتان عربيتان، أمّا أولاد ملوك فهم أولوا قوّة وشجاعة ونجدة، وليس في عرب توات أقطع منهم، ولا أشدّ منهم بأساً وأمّا أولاد الحاج فهم عُصبة. في حين كان في صفّ المغيلي قبيلتا أولاد أمحمّد والبرامكة، وبدأ يرفع من همم أنصاره بأن جعل لكلّ من يقتل يهودياً سبعة مثاقيل ذهبيّة[55]، وحثّهم على الجهاد، والاستشهاد في سبيل رفع الحقّ، والتّخلّص من ظلم، وتحكّم اليهود.

بعدما تمكّن الشّيخ المغيلي من إعداد جيشه زحف به إلى قصور زاقلو- من القرى الواقعة حاليّاً ببلديّة زاوية كنتة، ولاية أدرار-، وتماسخت، وتمالت لحمر- وهما من القصور الكبيرة التّابعة لقصور تمست، والواقعة في المنطقة الوُسطى من إقليم توات-، وغيرها من القصور، قبل أن يصل به إلى تمنتيط؛ حيث قتل بها كلّ من وجده من اليهود، وعندما اقترب من تمنتيط خرج إليه الشّيخ عمر بن عبد الرّحمن في جيش كبير، والتقى الطّرفان حذو قصر أولاد إسماعيل الواقع في الجهة الشّرقيّة من تمنتيط؛ أين وقعت بينهما ملحمة عظيمة، مات فيها جمع غفير من كلا الطّرفين، وكان النّصر في النهاية للشيخ عمر بن عبد الرحمن، وكان وُقوع ذلك في حُدود سنة 902هـ/1496م. وبعد هذا الفشل الكبير الذّي مُني به المغيلي في حربه على اليهود، استقرّ به المقام في زاويته ببوعلي، إلى أن وافاه الأجل سنة 909هـ/1503م[56].

نتائج وانعكاسات حرب الشيخ المغيلي على يهود توات:

كان لأصداء قضيّة يهود توات، وموقف المغيلي منها، أبعاد بالغة الأثر على المستوى المكاني والزّماني القريب، وحتّى البعيد. فقد أدّى إجلاؤهم بعد الحملة الأولى عليهم إلى خلق أزمة اقتصاديّة في المنطقة؛ حيث كانت توات مركزاً تجاريّاً هامّاً، وحلقة وصل بين تجارة بلاد المغرب الإسلامي وأوربّا من جهة، وبلاد السّودان الغربي من جهة أخرى، وكان اليهود هم المُحرّك الأساسي لهذه التّجارة لطبيعة علاقاتهم الخارجيّة الجيّدة، وخبرتهم في السّمسرة، ونفوذهم الكبير في العديد من الإمارات والحُكومات. وبإجلائهم تعطّلت تجارة الذّهب الآتية من بلاد السّودان الغربي والمتّجهة نحو أوربّا عبر موانئ تلمسان لمدّة حوالي عشرين سنة[57]، وهي الفترة الممتدّة بين الثّورة الأولى عليهم والتّي كانت في سنة 882هـ/1477م والمنتهية بإجلائهم، إلى غاية مطلع القرن العاشر الهجري حيث عادوا وبقوّة بعد هزيمة المغيلي في حربه الثّانية عليهم.

كانت دعوة المغيلي الإصلاحيّة بتوات، والمتمثّلة أساساً في مُحاربته لليهود الذّين خرجوا عن عقد ذمّتهم، سبباً في التّقارب الكبير الذّي جمع بين السّلطة الوطّاسيّة من جهة، وبين زعماء قبائل الإقليم التّواتي المُناهضين لدعوة المغيلي من جهة أُخرى، ممّا مهّد السّبيل لإخضاع كامل هذا الإقليم للنّفوذ الوطّاسي، والقضاء على أيّة حركة -قد

تكون عِدائيّة- اتّجاه هذه الدّولة بالمنطقة، وحتّى تضمن الحفاظ على مصالحها الماليّة من ضرائب وإتاوات؛ إذ كان تُجّار توات خاصّة اليهود منهم، يُمثّلون مورداً اقتصاديّاً هامّاً، ودائماً لجميع الدّول التّي سبقت دولة الوطّاسيّن، وفي سبيل ذلك عيّنت الشّيخ عمر بن عبد الرّحمن نقيباً لها على توات، وسلطته كانت تمتدّ من تسابيت إلى تيدكلت، وقد استطاع هذا الأخير القضاء نهائيّاً على ما تبقّى من أنصار المغيلي في سنة 909هـ/1503م، حيث أقبل على تخريب وهتك قُصور قبيلة أولاد أمحمّد، الذّين كانوا من أكبر شيعة الشّيخ في حربه على اليهود[58].

كما أنّ حملة الشيخ المغيلي الإصلاحيّة في إجلاء اليهود من توات، لقيت استحساناً كبيراً في غيرها من المناطق سواء في الصّحراء، وحتّى في بلاد السّودان الغربي؛ حيث وقع التّضييق على اليهود، ومُنِعوا من الإقامة في بعض الجهات، وإذا كان تمركز الوطّاسيّن قضى عمليّاً على جميع النّزعات الإصلاحيّة التّي قد تُضيّق على اليهود، فإنّ أفكار المغيلي ظلّ صداها يتردّد في أرجاء المغرب طوال عهد هذه الدّولة، فكان الفقيه المفتي أبو القاسم بن علي بن خجو الحساني(ت: 956هـ/1549م)في الرّيف بشمال المغرب الأقصى، وعبد الله بن علي بن طاهر الحسني في تفيلالت بالمغرب الأقصى كذلك، وغيرهما من الدّعاة والمُصلحين يرون في اليهود رأي الشّيخ المغيلي. وقد وقعت في عهد الأمير أبي حسّون الوطّاسي (ت:961هـ/1557م) حادثة احتدّ فيها الخلاف بين فقهاء سوس، عندما سمح هذا الأمير لليهود ببناء بيعة لهم في فناء الحيّ الذّي خصّصه لهم، كما سمح لهم باتّخاذ مقبرة خارج المدينة لبعد مقبرة اليهود القديمة بإفران ببلاد السّوس من المغرب الأقصى، وقد دافع الفقهاء الموالون للأمير ما استطاعوا تبريراً لعمله الذّي أثار حساسيّة ونزاعاً بين الأهالي، لكنّ خُصومهم كانوا أقوى وعزائمهم أشدّ، ويبدو أنّهم إلى جانب حججهم التّي اعتمدوها قد استشهدوا بموقف المغيلي ضدّ اليهود، وبرأيه في بيعهم المستحدثة في أرض المُسلمين[59].

وفي إمارة تنبكتو ببلاد السّودان الغربي، أصدر الأسقيا محمّد الأوّل مرسوماً يقضي بتحريم بلاده على أيّ تواجد للجالية اليهوديّة، سواءً كانوا أفراداً كالتّجّار والحرفيّين، أو كجماعات تريد الاستقرار بأرضه، كما منع التّعامل معهم لأيّ سبب من

الأسباب، ويبدو أنّ ذلك كان قبل رحلة المغيلي إلى بلاد السّودان الغربي؛ حيث تناقلت قوافل التّجارة أصداء معركته مع اليهود.

خاتمـــة:

يبدو أنّ الشيخ المغيلي في موقفه الذّي ظلّ ثابتاً ضدّ يهود توات، كان من أكبر روّاد النّزعة الأخلاقيّة التّجديديّة في الإسلام في زمانه وفي البيئة التّي عاش فيها، وهي نزعة تهدف إلى إصلاح الأمّة من داخل ذات أبنائها، فكان من المفروض أن تجد دعوته الإصلاحيّة في توات صدىً واستحساناً، ودعماً وتأييداً من ذوي الحلّ والعقد، خاصّة من جهة الفقهاء؛ لكنّ أغلبهم استنكروا عليه موقفه هذا حتّى من أقرب زملائه الشّيخ العصنوني، والذّي رافقه في التتلمذ بتوات على يد شيخها يحيى بن يدير.

يتمثّل العمل الإصلاحي للشيخ المغيلي في قضيّة يهود توات، أنّه حاول تطبيق مبادئ الإسلام في هذه الأرض، فكان عليه أن يبدأ بتنفيذ العقوبات الشّرعية على أهل الذّمّة بهدم بيعهم التّي أحدثوها، ثمّ مُحاربتهم؛ حيث حلّت دماؤهم وأموالهم إن بقوا بتوات، إذ أنّهم لم يأتوا بالعديد من شروط عقد الذّمّة، وما دامت أرض توات كانت تسير تحت حُكم قُضاتها، ومشايخها الذين أكثروا من سُكوتهم على الباطل، وقلّة جُرأتهم على تغيير المُنكر فقد خوّل لنفسه مُهمّة ردعهم.

رغم نجاح الشيخ المغيلي في حربه الأولى على اليهود إذ استطاع إجلاءهم إلاّ أنّه فشل في حربه الثّانية عليهم؛ حيث استوطنوا الإقليم التّواتي من جديد، ويعود هذا الفشل إلى عدّة اعتبارات منها: تدخّل الدّولة الوطّاسية في القضيّة لمصالحها الاقتصادية بتوات، بالإضافة إلى النّفوذ الكبير الذّي كان يتمتّع به اليهود، وعلاقاتهم الواسعة داخليّاً مع شيوخ الإقليم، وحتّى مع القادة وأهل السّلطة في خارج الإقليم. وكذا بالتّحالف الذّي تمّ بين بعض القبائل التواتية مع اليهود.

الهوامـش:

[1]-عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها (ق 09- ق 14هـ)، عين مليلة (الجزائر): شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط01- سنة 2005م، ص: 17.

[2]-محمّد باي بلعالم، الرّحلة العليّة إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات، وما يربط توات من الجهات، الجزائر: دار هومة: ط01- سنة 2005، ج01، ص: 09.

[3]-الصّدّيق حاج أحمد، التّاريخ الثّقافي لإقليم توات(ق11- ق 14ه)، أدرار: مديريّة الثّقافة، ط01- سنة 2003م، ص: 26 وما بعدها.

[4]-الونشريسي(أحمد بن يحي)، المعيار المُعرِب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق: مجموعة من الدّكاترة بإشراف محمّد حجّي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، دع س، ص: 227.

[5] -Echallier (J.C), Village désertés et Structures agraires anciennes du Touat, Gourara Algérien, Paris: AMG, S.D 1972, P: 16.

[6]-إسماعيل العربي، الصّحراء الكبرى وشواطئها،الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط01- سنة 1983م، ص: 216، 217.

[7]-مصطفى أبو ضيف، القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، دع- سنة 1982م، ص: 235.

[8]-عبد الحميد بكري، المرجع السّابق، ص: 27.

[9]-أحمد الحمدي، (محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكريّة بتوات عصره وآثاره)، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، بإشراف: د.عبد المجيد بن نعمية(نوقشت بكلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية-جامعة وهران- الموسم الجامعي: 1999-2000م)، ص: 50 وما بعدها.

[10]-ابن عبد الرّحيم(محمّد الطّيّب المعروف بابن بابا حيدة)، القول البسيط في أخبار تمنتيط، تحقيق: فرج محمود فرج، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسّسة الوطنية للكتاب، دع- سنة 1977م، المصدر السابق، ص: 31.

[11]-عبد الكريم كريّم، المغرب في عهد الدّولة السّعدية (دراسة تحليلية لأهم التّطوّرات السّيّاسية ومختلف الظّواهر الحضارية)، الرّباط: جمعيّة المؤرّخين المغاربة، ط03- سنة 2006م، ص: 06 وما بعدها.

[12]-أحمد الحمدي، المرجع السابق، ص: 55، 56.

[13] -Jacob Oilil, Les Juifs au Sahara(Le Touat au Moyen Age), Paris : Edition (CNRS Histoire) -1994, P: 50,51.

(14)-عبد القادر زبايدية، (الشّيخ محمّد بن عبد الكريم المغيلي جهوده و شهرته خارج الجزائر)، المهرجان الثقافي الأول للتعريف بمنطقة أدرار (13- 14 شعبان/03- 04 ماي1985م)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، دع- سنة 1988م، ص: 80.

(15)-الأمين عوض الله، (تجارة القوافل بين المغرب والسّودان الغربي وآثارها الحضارية حتى نهاية القرن19م)، مجلّة البحوث والدراسات العربية(تصدرهاالمنظّمة العربية للتّربية والثّقافة والعلوم)- عدد خاص بتجارة القوافل- بغداد، سنة 1984م، ص: 77.

(16)-Jacob Oilil, Op, Cit, P: 104.

(17)-ابن عبد الرحيم، المصدر السابق، ص: 14.

(18)-**بودة:** هي أكبر قرى توات وأهم قصورها: المنصور وهو القصر الرئيسي بها، بالإضافة إلى قصر غرام علي، وزاوية سيدي حيدة، و قصر بن دراع، وهذه القصور متاخمة لمنطقة تيمي. **ينظر:**

A-G-P.Martin, Quatre Siècles D'histoire Marocaine(au Sahara de 1504 à 1902-au Maroc de 1894 à 1912), Paris: Librairie Filix Alcan-1923, P.:08

(19)-عبد الحميد بكري، المرجع السّابق، ص: 38.

(20)-ابن عبد الكريم (محمّد)، أضواء على إقليم توات، تحقيق: مبروك مقدم، تلمسان: مؤسّسة الجزائر كتاب، ط 01- سنة2002م، ص: 157.

(21)-محمّد باي بلعالم، (التّعريف ببعض الجوانب من منطقة توات الجزائريّة وحضارتها)، المهرجان الثقافي الأول للتعريف بمنطقة أدرار (13- 14 شعبان/03- 04 ماي1985م)، ص: 43، 44.

(22)-محمد حوتية، (قبيلة كنتة بين إقليمي توات والأزواد- دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلّية أثناء القرنين 12-13هـ/18-19م)- رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، بإشراف: د. ناصر الدين سعيدوني، (نوقشت بمعهد التاريخ- جامعة الجزائر- الموسم الجامعي:1992/ 1993م)، ص: 18.

(23)-عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية للأعلام البشريّة والحضاريّة، الرّباط: مطبوعات وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلامية المغربية، دع- سنة 1976م، ج1، ص: 86.

(24)-فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب وديوان المطبوعات الجامعيّة، دع- سنة 1977م، ص: 34، 35.

(25)-Jacob Oilil, Op, Cit, P: 14.15.

(26)-محمد حجّي، الحركة الفكريّة بالمغرب في عهد السّعديين، الرّباط: دار المغرب للتّأليف والتّرجمة والنّشر، دع- سنة 1976م ، ج01، ص: 267.

(27)-Echallier (J.C), Op, Cit, P: 15., 16.

(28)-Jacob Oilil, Op, Cit, P:-15.,14

(29)-Ibid, P:-140.

(30)-ابن عبد الرّحيم، المصدر السّابق، ص: 14.

(31)-عبد القادر زبادية، (الشّيخ محمّد بن عبد الكريم المغيلي جهوده وشهرته خارج الجزائر)، المهرجان الثقافي الأول للتعريف بمنطقة أدرار (13-14شعبان/03-04 ماي1985م)، ص: 211، 212.

(32)-يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثّقافة في الجزائر المحروسة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط 02- سنة1995م، ج02، ص: 147.

(33)-فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، الجزائر: شركة دار الأمّة، دع- سنة 1996م، ص: 61.

(34)-مولاي التّهامي، سلسلة النوات في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات، أدرار: المطبعة الحديثة للفنون المطبعيّة، ط01- سنة 2005م ، ص: 41.

(35)-نسختان مصوّرتان عن المخطوطتين موجودتان بخزانة كوسام بأدرار، تقع الأولى في 17 ورقة، بخط مغربي صغير، تقع كل ورقة منها في 19 سطرا. وتقع الثانية في 42 ورقة، تمّ نسخها سنة 1208هـ على يد الناسخ محمد بن عبد الرحمن بن عمر، بخط مغربي كبير، تقع كل ورقة منها في 19 سطرا).

(36)-المغيلي، مخطوطة عما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار، و: 15و.

(37)-المغيلي، مخطوطة رسالة إلى كلّ مسلم ومسلمة، و: 1و.

(38)-المغيلي، المخطوطة نفسها، و: 12و.

(39)-المغيلي، مخطوطة عما يجب على المسلمين من اجتناب الكفّار، و: 1و-1ظ.

(40)-A-G-P.Martin, Op, Cit, P:-79.

(41)-المغيلي، مخطوطة رسالة إلى كلّ مسلم ومسلمة، و: 7و- 7ظ.

(42)-المخطوطة نفسها، و: 8و.

(43)-سورة الرّعد، الآية: 05.

(44)-SelkaAbderrahman, Notice sur le Touat, Bulletin de la société de géographied'Alger et du l'Afrique du Nord..-3eme trimestre 20-11-1922, N :90, P:530

(45)-التنبكتي(أحمد بابا)، نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج، تحقيق: علي عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدّينيّة، ط 01- سنة2004م ، ج02، ص: 265.

(46)-المغيلي، مخطوطة رسالة إلى كلّ مسلم ومسلمة، و: 3و.

(47)-A-G-P.Martin, A la Frontière du Maroc (Les Oisis Saharienne : Gourara- Touat- Tidikelt), Alger: Edition de l'imprimerie Algérienne, 1908, P.:128

(48)-المغيلي، مخطوطة رسالة إلى كلّ مسلم ومسلمة، و: 4ظ.

(49)-L.Boulga, (AbdelkrimMaghili), Bulletin de la société de géographie et d'archéologied'Oran,Année 1980, P.:07

(50)-محمد بن عسكر الشفشاوني، دوحة النّاشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق: محمّد حجّي، الرّباط، دار المغرب للتّأليف والتّرجمة والنّشر، ط02- سنة 1977م ، ص: 131.

(51)-أحمد الحمدي، المرجع السابق، ص: 116.

(52)-ابن عبد الكريم، المصدر السابق، ص: 158.

(53)-التنبكتي، المصدر السابق، ج 02، ص: 266.

(54)-أحمد الحمدي، المرجع السابق، ص: 120.

(55)-التنبكتي، المصدر السابق، ج02، ص: 265.

(56)-ابن عبد الكريم، المصدر السّابق، ص: 158.

(57)-Jacob Oilil, Op, Cit, P.:51

(58)-ابن عبد الكريم، المصدر السّابق، ص: 160.

(59)-محمد حجّي، المرجع السّابق، ج01، ص:271 ، 272.